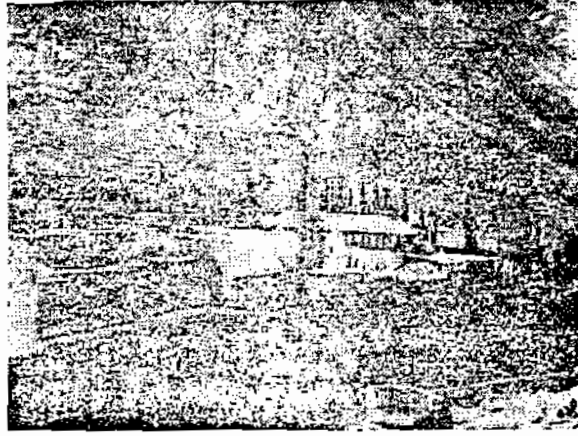


فصعدنا إلى طبقة ثم أخرى في الجهة الغربية ، فإذا مكتب رئيس  
الدير ، ثم غرفة كبيرة للجلوس والمائدة ، ثم مطبخ ، ثم صف  
من الحجر أمامها طنّف يفضى إلى الجناح الجنوبي من الدير ، وقد  
عُمر حديثاً بالأسمت المسلح فكان شذوذاً في هذه الأبنية المتينة



منظر عام للدير

ويفضى الدرج الصاعد إلى هذه الطبقات العليا إلى سطح  
تحده من الشمال والغرب شرفات السور المطلّة على حديقة الدير  
ومدخله . وهناك مدافع صغيرة يقال إن بعضها من أيام السلطان  
سليم ، وقد أهديت إلى الدير لمداخلة المغيرين  
أكرم القوم مثواناً فأزلونا في عشر حجرات في كل حجرة  
سريان . فأمضينا ليلتنا مستريحين

— ٢ —

بنى هذا الدير القيصري جستنيدان حوالي سنة ٥٤٥ م ، باسم  
كترين زوجه التي عرفت من بعد باسم سنثا كترينا ، في موضع  
يعلو سطح البحر بنحو خمسة آلاف قدم ، وهو يشبه سرباً طول  
ضلعه ثمانون متراً . وله أوقاف كثيرة في سيناء ومصر وبلاد اليونان .  
وكان له أوقاف كثيرة في بلاد الروس استولى عليها البلشفيون . له  
في سيناء بساتين كثيرة وأديرة وكنائس ، وله أبنية في القاهرة  
والإسكندرية والسويس ، ويقام مطران سيناء في القاهرة وقت الشتاء  
وأعظم غلات الدير الآن ربيع مائة فدان في سرياقوس وهبها  
له عباس باشا الأول . وكان دخل الدير زهاء ستة آلاف جنيه  
نقصت كثيراً بعد استيلاء الروس على أوقافه

وينفق بعض الربيع على أعراب سيناء ، يعطون الخبز كل يوم  
ولكل واحد من الأعراب الذين يقصدون الدير أن يأخذ الخبز

### ٣- في أرجاء سيناء

للدكتور عبد الوهاب عزام

دير سنت كترين

— ١ —

عطفنا إلى اليسار في شعب من وادي الشيخ ، فررنا بأبنية  
قليلة الملائط كأنها حجارة مرصوفة ، وعرفنا من بعد أنها كانت  
للجنود الذين رافقوا عباس باشا الأول حيناً أقام في هذه البقعة  
من سيناء ، وقد رأينا بناء كبيراً على جبل شامخ قريب من الدير  
وهو قصر عباس باشا ، وكان يحب الإقامة في البراري ، ولا سيما  
في برية سيناء . وبلغنا الدير قبيل الغروب ، فإذا حديقة إلى اليمين  
ذات سور قصير ، بينها وبين الجبل طريق ضيقة تؤدي إلى الدير  
والدير بناء واسع عال يحيط به سور متين علوه أحد عشر متراً  
وفي جداره للغربي باب صغير دخلناه إلى باب آخر وراءه باب  
ثالث إلى اليمين . وهذا السور الضخم ، وهذه الأبواب الصغيرة  
المتتابعة تدل على ما كان يخشاه أهل الدير من غارات البدو وغيرهم  
في المعصور السالفة . وللدير في أعلى جداره الشمالي باب عليه وقاية  
من الخشب أعدت للدخول إلى الدير وقت الخوف . فيرفع الداخل  
في سلة معلقة ترفعها حبال على بكرة كبيرة تسمى « الدوّار » ،  
وتشد الحبال إلى عمود له ترس كبير يدور به عدة رجال ، فتلف  
الحبال وتحرّ على البكرة فترفع السلة ، ومن هذا الباب أدخلت أمتعتنا  
دخلنا إلى أبنية كثيرة لا يتيسر وصفها ، فإنها لم تخط  
في وقت واحد ، بل بنيت في عصور مختلفة . صعدنا درجاً إلى  
مستوى ، ثم صعدنا مرتين فلقيننا رئيس الدير فدخّلنا إلى حجرة  
كبيرة ، جلسنا نتحدث وقدّمت إلينا القهوة على الطريقة المصرية  
وعرض علينا النبيذ ، والنبيذ يصنع في الدير وفي الواحات التابعة له  
في أمحاء سيناء ، وهو من التمر ، والتمر الأديرة صبت ذائع في الشعر  
العربي ، ومن أجل هذا كثر ذكر الأديار في الشعر منذ عهد  
أبي نواس ، كان الشعراء يقصدونها لبعدها عن البلدان وزاقتها  
وما فيها من نخور .

ثم خرجنا من الحجرة لنرى الحجر التي أعدت لنزلنا ،

ساذج له منبر قديم قد وضعت عليه أعلام ضرر كشة جديدة مصنوعة في مصر؛ على السلم الأمامي «إننا فتحنا لك فتحاً مبيناً» من فؤاد الأول. وعلى كل من المذبحين الجانبين: لا إله إلا الله الملك الحق المبين محمد رسول الله صادق الوعد الأمين. من فؤاد الأول. والتاريخ ١٣٤٩



منظر في الدير تظهر فيه مئذنة المسجد

وفي جانب المسجد مئذنة عليها كسوة ضريحين مصنوعتان في مصر أيضاً أهدها الملك فؤاد رحمه الله؛ إحداهما لقبر النبي هرون والأخرى لقبر النبي صالح، وتؤخذان في مواسم الزيارة، ثم تردان إلى الدير فتحفظان في المسجد وبجانب المسجد مئذنة مربعة لها سلم خشبي وفيها ثلاث طبقات أو أربع صعدت فيها مع بعض الرفاق وشاقي الأذان هناك فأذنت، ولعل هذا الأذان كان إيناساً لهذا المسجد المظلل المستوحش وكنت قرأت في كتاب نوم شقير عن سيناء، أن على منبر هذا المسجد كتابة قديمة، وأن فيه كرسيًا قديمًا، ولكني لم أجد الكتابة ولا الكرسي، فسألت المطران، فقال: حفظناها في المكتبة. ولست أدري لماذا لم يحفظا في موضعهما من المسجد. وكان الرحوم أحمد زكي باشا زار الدير ونسخ الكتابة التي على المنبر والكرسي. فأما الكتابة الكوفية التي على المنبر فهي مصورة في كتاب شقير، وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. نصر من الله وفتح قريب، لعبد الله ووليّه أبي علي المنصور، الإمام الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين وأبناءه المتصيرين

يوماً بعد يوم، ثلاثة أرغفة لكل إنسان. وكان في الدير رهبان كثيرون ثلاثمائة أو أكثر وهم الآن زهاء الأربعين.

— ٣ —

وفي صبيحة يوم الأربعاء ١٥ ذى الحجة (٢٣ يناير) سار معنا أحد الرهبان ليرينا بعض أبنية الدير فذهبنا إلى الكنيسة الكبرى: باب ضخم من الحديد ثم باب خشبي دقيق الصنع عتيق يقال إنه من عهد جستنيان

ويلقى الداخل بهو كبير على جانبيه سقفان من محمد الجرانيت ثم رواقان وراء الأعمدة. وفي الكنيسة من النقش والتذهيب ومن الصور والألواح ما يمي الناظر إحصاءه بله للتأمل فيه ومعرفة دقائقه ومما أذكر من هذه المناظر منبر إلى اليمين عليه سورة للدير واضحة ملونة، وهي من تصوير الأب كرنارس الكريتي من مصوري القرن الثامن عشر الميلادي؛ ومن الصور القديمة صورة للسيدة مريم تحمل عيسى عليه السلام ويقال إنها من صنع لوقا الإنجيلي، وصورة أخرى يقال إنها صنع جستنيان

ويعلو هيكل الكنيسة عقد قد صور عليه المسيح والرسول والأنبياء بالفسيفساء في جمال وإتقان الخ

ووراء هذه الكنيسة كنيسة صغيرة لسنت هيلانة وتسمى كنيسة للمليحة ويقال إنها في مكان شجرة المليح التي رأى فيها موسى عليه السلام النار، وفي الجدار الشرق كوة تقابل سدما في الجبل. وتدخل الشمس يوم ٢٣ مارس من الصدع إلى الكوة فتقع على مكان الشجرة. ووراء الجدار شجرة يزعمون أنها هي شجرة موسى، ولكني لم أرها

ويُلبّز داخل هذه الكنيسة الصغيرة بخلع نعليه اقتداء بموسى عليه السلام في القصة التي ذكرت في القرآن الكريم: «فلما أتاه نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى» وخرجنا من الكنيسة إلى مشاهد أخرى منها مكتبة الدير وفيها كتب دينية كثيرة قليل منها باللغة العربية. وقد رأيت هناك تمثالاً لاسماعيل باشا الخديو فسرّني جداً أن رأيته في هذا المكان فسمرت أن سلطان مصر ممتد إلى هذا الدير

ثم رأينا مسجد الدير، ولا ريب أن القاريء سيعجب حين يقرأ هذا التركيب المتناقض: «مسجد الدير»، ولكنها حقيقة، ففي الدير مسجد صغير ملاصق كنيسة صغيرة. وهو مسجد